8me Année No. 341

Lundi - 15 - 1 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٤١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ ذو الحجة سنة ١٣٥٨ — الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة			
٨١	من مذكراتى اليومية ...	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٨٣	نكبات الحرب	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٨٥	تلك أيام خلت	:	الدكتور زكى مبارك ... . .
٨٨	ذريني . . . ا	:	الأستاذ كامل محمود حبيب
٨٩	الناى ... ... [قصيدة]	:	الدكتور بشر فارس ... ...
٩٠	عبد الرحمن رشدى وأثره في تاريخ المسرح المصرى ...	:	الأستاذ زكى طليمات ... . .
٩٢	كبرياء ... ... [قصيدة]	:	الدكتور ابراهيم ناجى ... ...
٩٤	الفروق السيكلوجية بين الأفراد	:	الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
٩٦	الأدب الفلسفى	:	الأستاذ صديق شيبوب ...
٩٨	هكذا تكلم هتلر ! [قصيدة]	:	« رسول » ... ...
٩٩	بيرون	:	الأستاذ محمود الخفيف ...
١٠١	الأدب فى أسبوع	:	الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٠٤	هشت . . . ا	:	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٠٧	بعد الأوان ... [قصة]	:	الأستاذ محمد سعيد العريان
١١٠	قيصر ستالين الرهيب ...	:	عن مجلة « باريد » الانجليزية
	التحالف الدولى لأجل السلام	:	عن « وسترن ميل » نيوكاسل
١١١	كيف نضطلع بأعباء الزواج	:	عن مجلة « يو » ... ...
١١٢	عود إلى المسرح	:	الدكتور بشر فارس ... ...
١١٣	نهج البلاغة أيضاً	:	الأستاذ توفيق الفكيكى ...
	فى معنى بيت وإعرابه ..	:	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١١٤	فى عيد القاهرة الألفى ...	:	... ...
	إلى الأستاذ الجليل « ن » . .	:	الأستاذ عوض السيد السحل
	ويل لحقائق منا	:	الأديب أحمد جمعة الفرباصى
	إعراب جملة	:	الأديب « ع . مصطفى » ...
١١٦	الوحدة المذهبية فى شمال أفريقيا	:	الأستاذ أحمد الكندى ...
	القصص المدرسية	:	... ...
١١٧	كتاب الامتاع والمؤانسة [نقد]	:	« ع . س » ... ...
١١٩	المسرح والسينما	:	أبو الفتح الاسكندرى ...

من مذكراتى اليومية

من عادتى كلما ثقل على الحاضر وضاقت بى الحال أن أعود إلى ماضىّ فأنشر عهوده وأجترّ ذكرياته . وسبيلى إلى ذلك استغراق الفكر فيما سجلت صحائف الصبى من حوادث ، أو العيش مع إخوانى الذاهبين فيما كتبت وكتبوا من رسائل ، أو الرجوع إلى ما دوّنتُ فى مذكراتى اليومية من خواطر . وكان ليناير من دون الشهور نوطة شديدة بالقلب وأثر بالغ فى الذاكرة؛ فوقع فى نفسى وأنا أهم بالكتابة فيما أوحاه إلىّ أسبوعه الثانى ، أن أتصفح مذكراتى لأقرأ ما كتبته فيه سنة من السنين . فتناولت جزءاً من أجزائها المتروكة وفتحته على موضع هذا الشهر منه فإذا بى أقرأ فى يومه الرابع عشر ما أنقله إليك بحرفه :

يوم الجمعة ١٤ يناير سنة ١٩٣٨

فى مثل هذا اليوم من سنة ١٩٣٢ وُلد لى ولدان : طفل وكتاب. أذكر هذا كل الذكر، لأننى فى ذلك اليوم المقرور عدت فى مُتوع الضحى من دار المعلمين بالكرخ إلى دارى بالرصافة ، فلزمتها جالساً أمام المدفأة الموقدة أكتب الفصل الأخير من كتابى: (العراق كما رأيته) . ثم جاءنى النبأ من مصر بعد ذلك بأن (رجاء) ولد فى هذا اليوم نفسه . وكان طفلى وكتابى أعز شىء علىّ؛ لأن ابن نفسى كان نتيجة أربعين سنة من خير عمرى ، وابن فكرى كان نتيجة ثلاث سنين من خير عملى

أجل ، قضيت ثلاث سنين فى تأليف (العراق كما رأيته) ! جمعت مادته من الآثار والأسفار والأساطير والكتب والمناظر والأحاديث فى سنتين ، ثم حررته وأنشأته ببغداد فى سنة ؛ فلم أكتب منه فى القاهرة إلا رحلتى إلى كردستان والموصل وجبال عبدة الشيطان ، وإلا عودتى إلى سورية عن طريق دير الزور وحلب . ثم وجهت عزيمتى إلى نشره فهيأته للطبع وتربصت به مواتاة الفرصة . ولكن الفرصة اثاقلت حتى وفد إلى مصر صديق من رجالات العراق له بصر وخطر ، فرغب أن يقرأ فيه ما كتبت عن بعض الناس وما علقت على بعض الحوادث ، فخفته إليه فى « الكنتنتال » فحبس نفسه عليه نصف نهار لم يبرح فيه الفندق . ثم رده إلى فى المساء وهو يقول فى سمته الرزين ومنطقه المتئد : « أشهد أن كتابك أول ما كتب عن العراق فى صراحة ولباقة وإخلاص وصدق. ولقد طويت عنى ما قلته فى ، ولكننى بعد أن قرأت ما قلته فى غيرى أكاد أعرفه بالاستنتاج والحدس . ولعل من الخير لنا ولك أن تؤخر نشر القسم السياسى منه إلى حين . أما قسماه الأدبى والاجتماعى فستكثر حولهما الأحاديث ، ولكنهما فى الأدب والنقد والتاريخ نصر وفتح »

نزلت على رأى الصديق العظيم وعدت بالمخطوط الغالى إلى موضعه من المكتب . ثم أعلنت أنى سأنشر بعض صوره الأدبية فى « الرسالة » ، وقد نشرت بالفعل منه فيما صورتين أو ثلاثاً رفَّت لها الآذان وأصغت إليها الأفئدة

ولكن وا أسفاه ! لم يعد للطفل الحبيب نفَس يتنسم على نفسى ببرد الجنة ، ولم يبق من الكتاب العزيز سطر يشعب فؤادى بذكرى العراق !

وا لهفتاه على ولدى الذى أبدعه الله ، وعلى أخيه الذى أبدعته ! جاءا معاً فى الشتاء ، فلم أجد لوجودهما برداً ولا عبوساً ولا كآبة ؛ وذهبا معاً فى الربيع ، فلم أحس لفقدهما دفئاً ولا طلاقة ولا بهجة . أودى بهما القدر العابث خداعاً وغيلة ، فسلب العين الكلاءة وريبة الحذر ، وجرد الدفاع اليقظ من فرصة الحيلة . دب للطفل الموت الوحىُّ فى وعكة خفيفة من البرد ظنها الطبيب زكاماً عارضاً فإذا هى الخناق القاتل . ومشى للكتاب القدر المحتوم فى ركام من الورق المتروك فذهب به خلسة إلى النار المبيدة !

أخذت ذلك الكتاب ذات يوم من درج المكتب لأختار منه فصلاً للرسالة ، ثم جلست فى البهو على كنبة بُعثرتْ فوقها وأمامها تجارب المجلة وأصول المقالات ، فاخترت من المخطوط قطعة أدبية ثم ألقيته إلى جانبى ، وأخذت أصحح (اللازم) وأطرح (الأصول) حتى فرغت من ملزمتين فدفعتهما إلى علام المطبعة ، وخرجت من البهو لا فى يدى ولا فى جيبى لأترك هذا الورق المهمل لخادم البيت تكنسه من هنا ومن هنا ، ثم تطرحه على عادتها كل يوم فى صندوق الكناسة ، ويأتى الزبال فيأخذ ما تجمَّع فى الصندوق ويحمله على عادته كل يوم فى زنبيله إلى المستوقد !

وهكذا قضى الله أن تذهب إلى العدم خلاصة العمر وعصارة الفكر فى فترة ضائعة من فترات الغفلة ! وهيهات أن يكون لما فى الحياة عوض ، فإن اللذة إذا اقتطعت من الجسم لا ترجع إليه ولا تتجدد فيه ، وسحر المنظر الجديد لا يتكرر أثره فى نفس زائره ومختليه

* * *

حولت بصرى عن الصفحة ثم أطرقته . ولجَّ بى الإطراق والاستغراق حتى سقط الدفتر من يدى ، وتلاشى الحاضر من نفسى ، ووثب الماضى إلى خاطرى ، ووقفت أمام الفاجعتين وجهاً لوجه ، فكأنما ليث الزمن واقفاً حيث كان ، وظل الجرح نازفاً حيث طُعن ، وبقى القلب واقداً حيث اشتعل ؛ وكأنما أسلمنى كل ضعف إلى الجزع ، وخذلتنى كل قوة حتى الإيمان !

تقصد جيبى بالمرق ، ثم اخضل جفنى بالدموع ، فأخذت نفسى تثوب رويداً إلىَّ ، وتحركت يدى فى فتور فتناولت الدفتر ثم جعلت أصفحه ، فعثرت فى ثنايا على ورقة بالية من مسودات كتابى الفقيد ؛ فنشرتها بين يدى ثم أقبلت على قراءتها لهيف القلب زائغ البصر فقرأت :

« ... هذه القهوة الصَّحيانة التى رقدت على صدر دجلة النابض ، واستغرقت فى الدفء والضوء والسكون ، كانت أحب القهوات إلى القلب العميد والخيال الشاعر . كنت كثيراً ما أغشاها بُعيد الغداء فأجد جماعة أو جماعتين يلعبون الورق هنا ، وفتى أو فتيين يتساقطان الحديث هناك ، وبائع (الأبيض والبيض والصَّنْبا) يسرق خطاه بين هؤلاء وأولئك فيذكِّر بندف الخافت البطونَ التى شغلها عن طلب الطعام سكرة الخمار أو نشوة المنادمة ، فأجعل ظهرى إلى أحلاس القهوة ، ووجهى إلى وجه

[البقية فى ذيل الصفحة التالية]